

## «الشاذلى» ضابطا بالحرس الملكى

تعتبر مرحلة الأربعينيات من المراحل الهامة فى الحياة العسكرية والخاصة للملازم أول «سعد الشاذلى»، ففى عام ١٩٤٣م التحق بالحرس الملكى - مشاة - منتدبا من القوات المسلحة مع النخبة المتميزة من الضباط المكلفين بحماية (الملك فاروق) وحماية القصور الملكية والحفاظ على أمنها فى الفترة من ١٩٤٣م : ١٩٤٩م حدث خلالها الكثير من الأحداث السياسية تزامنت مع تطورات أخرى فى الحياة الخاصة للملازم أول «سعد الشاذلى».

فعلى الجانب الشخصى وتحديددا فى منتصف الأربعينيات بدأ «الشاذلى» حياته الزوجية مع زوجته (زينات السحيمى) التى تنحدر من عائلة عسكرية، فوالدها هو متولى باشا السحيمى الذى كان مديرا لكلية الحربية آنذاك، وأشقاؤها الضباط محسن متولى فى سلاح الحدود، و فايز متولى بسلاح الإشارة، وسعد متولى الذى أصبح كبير الياوران فيما بعد.

بدأ الملازم أول «سعد الشاذلى» حياته الزوجية بمسكنه بحى العباسية، مجاورا زميله الضابط جمال عبد الناصر فى نفس العمارة التى ضمت أسرتهما معا، وأنجب «الشاذلى» خلال السنوات الأولى

من زواجه طفلة الأولى (شهدان) وبعد ثلاث سنوات جاءت (سامية) وفرح «الشاذلي» بزيادة عدد أسرته بزهرتي عمره (شهدان وسامية). أما زوجته (زينات) فكانت تتمنى لو أسعدتها الأيام بإنجاب الولد، وكانت تخشى ألا تحقق لها الأيام أمنيتها، ودفعها الأمل في تحقيق أمنيتها إلى تكرار محاولة الإنجاب للمرة الثالثة، واختارت للمولود المرتقب اسم (طارق) وأعدت ملابسه وترقبت وصوله حتى جاءت اللحظة المرتقبة.

وبينما كان «الشاذلي» يستقبل المهنئين بميلاد مولوده الثالث كانت زوجته «زينات» تبكي حظها العثر الذي لم يأتها بمولودها طارق، وجاءت بدلا منه مولودتها (ناهد) ليرتفع بمجيئها عدد بنات «الشاذلي» إلى الرقم ٣ (شهدان وسامية وناهد)، وتجاوز «الشاذلي» الأب بفرحته وفكره الواسع كل العادات القديمة في تمييز الصبيان عن البنات، وحاول أن يساعد زوجته في التغلب على حزنها، فوعدها أن يُنشئ بناته تنشئة خسنة ويقوم على إعدادهن إعداد الرجال، حتى تحظى زوجته في المستقبل بثلاث نساء يحملن صفات الرجال التي تمنيتها في الولد الذي لم تسعدها الأيام بإنجابه، فحرص «الشاذلي» على تدريب بناته على الاعتماد الكامل على أنفسهن في مواجهة صعوبات الحياة ليلسكن مملك الرجال عندما يشقن عودهن للحياة.

وفي منزلهم بالعباسية عاشت أسرة «الشاذلي» سنواتها الأولى، وربطت بينها وبين أسرة جارهم الضابط (جمال عبد الناصر) الذي كان

يقطن الطابق الأعلى علاقات طيبة بعدما تقاربت أعمار الصغار (أبناء الشاذلى وأبناء عبد الناصر) وتزاملوا فى دراساتهم فى مراحل تعليمهم المختلفة وزادت روابط الجيرة من توطيد العلاقات بين الأسرتين. (رواية شهدان الشاذلى)

### الشاذلى يكشف أسرار حرب فلسطين

فى القصر الملكى، حيث عمل الملازم أول «سعد الشاذلى» وتحديدا فى نوفمبر ١٩٤٧م، كانت أجواء القصر يشوبها بعض القلق والتوتر بعد إعلان الأمم المتحدة عن تقسيم فلسطين، وكان لهذا الإعلان وقع المفاجأة الصادمة لكل الدول العربية ومصر، فبادر الملك فاروق بالدعوة لعقد مؤتمر عربى يضم ملوك ورؤساء الدول العربية فى منطقة (أنشاص) بمصر، واتفقوا فى المؤتمر على إرسال كتائب عربية موحدة من جيوش الدول المشاركة (العراق، الأردن، سوريا، السودان، لبنان، مصر، اليمن، وباقى الدول العربية) لإرسالها لقتال اليهود فى فلسطين تعبيرا عن رفضهم لقرار التقسيم اعتبارا من ١٥ مايو ١٩٤٨م، ووقتها وحدثت حرب فلسطين بين العرب فى أروع صور الوحدة وراء هدف واحد هو القضاء على اليهود فى فلسطين، وتصورت القيادات العربية وأهمية فى ذلك الوقت بحساباتها النظرية، أن الفجر للعرب لا محالة، إذ كانوا يعتقدون وقتها بأن اليهود فى فلسطين مجرد عصابات يمكن للجيوش العربية إبادتها عند أول مواجهة وبأدنى خسائر.

وفور علم الملازم أول «سعد الشاذلي» بقرار مشاركة مصر في حرب فلسطين، أسرع بمقابلة عاجلة مع (القائم مقام) العقيد حلمي عبد الرحمن رئيس الحرس الملكي، ولكن لم تمض من المقابلة إلا لحظات حتى ارتفع صوت العقيد حلمي عبد الرحمن ينهر «الشاذلي» ويعنفه، فخرج «الشاذلي» من مكتبه وأمارات الغضب تعلو وجهه فما الذي حدث أغضب الاثنين الشاذلي والعقيد حلمي؟

كان العقيد حلمي عبد الرحمن قد فوجئ بأن «الشاذلي» بدافع الحمية العربية طلب إعفاءه من الخدمة في الحرس الملكي ليذهب متطوعاً مع القوات المصرية للحرب في فلسطين، فرفض العقيد حلمي مطلبه وعنفه خوفاً عليه، إن كيف لضابط في مكانه المميز بالحرس الملكي أن يطلب الاستقالة من موقعه ليواجه أهوال الحرب والموت المحقق وسط نيرانها في فلسطين والتي لا يعلم عواقبها إلا الله تعالى.

فأصاب «الشاذلي» الإحباط، بعد رفض مطلبه الذي أضع منه فرصة بطولته المرتقبة التي كان يتمنى أن يحققها في فلسطين، لكنه فوجئ بعد هذه المقابلة بساعتين بأن رئيس الحرس الملكي يعلن عن موافقة (الملك فاروق) بانضمام سرية من الحرس الملكي إلى الجيوش المصرية المحاربة في فلسطين فكانت مفاجأة رائعة «للشاذلي» لم يصدق لحظتها أن أمنيته التي فقد الأمل في تحقيقها منذ ساعات قد عادت لتتحقق بأسرع مما توقع! وصدرت الأوامر بتجهيز سرية ملكية متطوعة خلال ثلاثة أيام فقط، وقام الشعب المصري بتوديعها في موكب استعراضي

رائع، جابت فيه السرية الملكية شوارع القاهرة من ميدان عابدين حتى محطة القطار الذى سيقلهم إلى فلسطين.

### أسرار هزيمة الجيوش العربية فى حرب فلسطين

وفى ميدان القتال هناك فى فلسطين، وأثناء معركة دير ياسين ومعركة نيتا ليم، فوجئ «الشاذلى» والجيوش العربية المشاركة بعدم التكافؤ بين القوات العربية وقوات اليهود، وعكس توقعاتهم اكتشفوا أن جيش اليهود أقوى من الجيوش العربية مجتمعة والتفاوت بينهما هائل فى العدة والعدد، وكانت المفاجأة أشد على «الشاذلى» عندما اكتشف فى ساحة القتال أن ما تعلمه فى الكلية الحربية كان تعليماً نظرياً على الورق، لم يتدرب فيه على القتال بما يكفى مواجهته لليهود فى هذه المعركة، حتى الأسلحة العربية كانت بدائية مقارنة بأسلحة اليهود، ذلك بالرغم من تميز العرب بسلاح الطيران وافتقار الجيش اليهودى له، إلا أن التفوق فى هذه الحرب كان لليهود.

وعاد الشاذلى من فلسطين حزينا، يستعيد فى ذهنه تفاصيل المعركة وانشغل عقله بمزيد من التحليل لأسباب الهزيمة التى أرجعها إلى الخبرة القتالية التى اكتسبها جيش اليهود من اشتراكهم مع جيوش الحلفاء فى الحرب العالمية الثانية بهدف التدريب العالى فتوافرت لديهم قدرات قتالية عالية لم تتوفر لجيش العرب، فكانوا يستخدمون

نظاما قتاليا منظما لم تتدرب عليه الجيوش العربية من قبل ، إلى جانب أسلحتهم ومعداتهم القتالية الحديثة ، كما توافرت لهم الدراسة الكاملة الدقيقة لإمكانيات الخصم العربى الضعيف فى ذاك الوقت ، لكل هذه الأسباب كان النصر والغلبة لليهود فى حرب فلسطين ١٩٤٨م . إلى جانب أن الدول العربية كانت وقتها تحت الاحتلال الأجنبى الذى وضع قيودا عليها ، وانعكست هذه القيود على إعدادها لجيوشها ، فانحصرت مهمة الجيوش العربية داخل بلادها لحماية الأحكام والأنظمة الحاكمة فقط ولم تكن مهمتها الحروب مع دول أخرى ، وبالتالي لم يتم إعدادها الإعداد اللازم لمثل هذه المواجهات الشرسة فى الحروب ، بالإضافة إلى أن الدول العربية كانت تعتمد فى حصولها على السلاح بنسبة كبيرة من السوق السوداء التى كانت تباع مخلقات الحروب أيا كانت حالة الأسلحة المباعة ، ولم يكن للمشتريين العرب الحق فى تجريب هذه الأسلحة لاختيار الأفضل من بينها ، وفى نفس الوقت لم يكن أمامهم بدائل أخرى فكانوا مضطرين لشراء المعروض منها مهما كانت حالته ، هذه الأسباب كانت وراء ما أشيع حول الأسلحة الفاسدة التى كان فيها قدر كبير من المبالغة فكيف للعرب بما كانوا عليه أن يأتوا بالنصر فى حرب فلسطين آنذاك؟

وانتهى عمل النقيب «سعد الشاذلى» فى الحرس الملكى مع نهايات عام ١٩٤٩م ، ليبداً مع حلول أوائل الخمسينيات مرحلة جديدة من حياته العسكرية قبل قيام ثورة يوليو ١٩٥٢م .

## الشاذلى يرتب مع عبد الناصر لثورة يوليو:

كانت علاقة الجيرة التى جمعت بين «الشاذلى» وعبد الناصر فى عمارة واحدة بحى العباسية بالقاهرة قد قربت بينهما المسافات، وكذا تزاملهما فى التدريس بمدرسة الشئون الإدارية بالقوات المسلحة، واهتمامهما المشترك بالقراءات السياسية لكبار الكُتاب . وكانت مصر فى هذه الآونة تموج بأحداث عنيفة منها حريق القاهرة، الذى أدى إلى زيادة العنف والاضطراب فى الشارع المصرى وأشعل بدوره الغضب فى نفوس المصريين، وأصبحوا رافضين ما يدور فى وطنهم من ظلم وفى نفس الوقت غير قادرين على تغييره، و كان «الشاذلى» وعبد الناصر يعيشان نفس مشاعر الغضب التى كانت تعيشها مصر كلها، وبسبب الثقة التى كانت بين «الشاذلى» وعبد الناصر صارحه عبد الناصر بأنه يرتب مع ضباط التنظيم السرى (تنظيم الضباط الأحرار) لثورة قد تكون سببا فى تغيير التاريخ فى مصر، فتحمس «الشاذلى» للانضمام إليهم وكان يحضر اجتماعاتهم السرية ويرتب معهم خطوات تنفيذها، إلا أن ظروفه الدراسية وقتها حالت دون مشاركته فى قيام ثورة يوليو بسبب الدورة التدريبية التى كان يتلقاها فى كلية أركان حرب وللأسف تزامنت مع قيام الثورة.

وبعد ثورة يوليو ١٩٥٢م بدأت مصر عهدا جديدا، ووقتها طلب عبد الناصر من «الشاذلى» أن يتولى رئاسة جهاز المخابرات، لكن

«الشاذلى» رأى أن موقعه فى الجيش كان يناسب طموحه العسكرى، وكان حبة للخدمة فى صفوف الجيش لا يعادله أى منصب. وانتقل كل منهما (عبدالناصر والشاذلى) بأسرته إلى مسكن آخر تاركين وراءهما ذكرياتهما التى جمعتهما فى حى العباسية، وظلت صداقتهما ممتدة تحمل فرص تعاون مرتقبة فى المستقبل القريب.

